

تفسير جلال الدين

تأليف

للشيخ العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي رحمته الله

٧٩١-٨٦٤ هـ

للشيخ العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي رحمته الله

٨٤٩-٩١١ هـ

مع الحواشي المستلثة من تفسير الخازن وروح البيان وأبي السعود والإكليل
والكرخي والبيضاوي والمدارك وروح المعاني وحاشية الجمل والصاوي
والكمالين والأحمدي والكبير والسراج المنير والسمين والمعالم والخطيب
والكشاف والزلاين وابن كثير والدر المنثور والصحيحين للإمام البخاري
والإمام مسلم وسنن الترمذي وأبي داود وابن ماجه والنسائي

المجلد الأول

طبعة جديدة ملونة



مكتبة البيت الشريف
من المطابع والنشر
عمارة شرف عيسى علي الغربية (السفلى) أكادش، باكستان

عزیز القارئ الکریم، السلام علیکم ورحمة اللہ وبرکاتہ!

عن ابي سعيد رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله» (جامع الترمذي)
فنشكرك على اقتنائك كتابنا هذا، الذي بذلنا جهداً كبيراً بتوفيق الله صلى الله عليه وسلم، كي نخرجه على الصورة الفاتحة، فداثماً نحاول جهداً
في إخراج كتابنا بنهج دقيق متقن، مع مراجعة دقيقة للكتاب مرة بعد أخرى.
ومع هذا، فالإنسان محدق بالضعف والعجز مهما بلغ من الدقة، كما قال الله تعالى صلى الله عليه وسلم: ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ۲۸)
فأخي العزيز! إن ظهر لك خطأ مطبعي أثناء قراءتك للكتاب أو كانت عندك اقتراحات أو ملاحظات، فدونها وأرسلها لنا، وبهذا تكون
قد شاركت معنا بمجهود مشكور يتضافر مع جهدنا في السير نحو الأفضل.

جزاكم الله تعالى خيراً

Postal Address: 9A/1, Muhammad Ali Society, opp: Awami Markaz, off: Sharah e Faisal, Karachi. 75350

اسم الكتاب : نفسية الإنسان (المجلد الأول)

للشيخ العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحجلي

للشيخ العلامة جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي

تأليف

الطبعة الثانية : ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

عليك الملاحظة بقائمة الأسعار

مكتبة البشري

للطباعة والنشر والتوزيع

AL-BUSHRA PUBLISHERS

Choudhri Mohammad Ali Charitable Trust (Regd.)

Z-3, Overseas Bungalows Gulistan-e-Jouhar, Karachi- Pakistan

الموقع على الشبكة : www.maktaba-tul-bushra.com.pk

www.ibnabbasaisha.edu.pk

البريد الإلكتروني : al-bushra@cyber.net.pk

يطلب من مكتبة البشري، كراتشي، باكستان +92-321-2196170

الهاتف : +92-21-34541739, +92-21-37740738

+92 334-2212230, +92 346-2190910

+92 314-2676577, +92 302-2534504

وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

مقدمة

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده؛ ليكون للعالمين نذيراً، وتحدى المنكرين حتى لو اجتمع جنّهم وإنسهم على أن يأتوا بمثله لم يكادوا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، والصلاة والسلام على من نطق بالحق، ففتح الله به أعينا عمياً وآذاناً صُمّاً وقلوباً غُلْفاً، وعلى آله وأصحابه الهادين المهديين إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن من أجلّ العلوم وأرفعها علوم شريعتنا البيضاء، وعلم التفسير من بين هذه العلوم أعلاها شأنًا وأقواها برهانًا، كيف لا! وموضوعه الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. وعلم تفسير القرآن هو علم يفهم به كتاب الله المنزل على الرسول ﷺ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، ويعرف به أيضا نزول الآيات وأسبابها وشؤونها وقصصها ووعدها ووعيدها وأمثالها.

وبالجملة قد ظهر لنا أن تفسير القرآن بحر لا ساحل له، لا يكفي من خاضه معرفة اللغة العربية فحسب، بل لا بد أن تكون له مهارة تامة في علوم اللغة من نحو وصرف وأدب وبلاغة ومعان وبيان، ومع ذلك يشترط أن يكون راسخاً رسوخاً كاملاً في التفسير والحديث والفقهاء وأصول هذه العلوم، وكذا في الكلام والعقائد أيضاً، وإلا كان كمن ركب متن عمياء وخطب خطب عشواء.

وإننا (إدارة مكتبة البشري) قد عزمنا على طباعة جميع الكتب الدراسية، مراعين في ذلك متطلبات عصرنا الراهن، وتنفيذا لعزمنا وتحقيقاً لهدفنا خطونا خطوة طباعة تفسير الجلالين وإخراجه في ثوبه الجديد وطباعته الفاخرة، وكل ذلك بفضل الله وتوفيقه، ثم بجهود إخوتنا الذين بذلوا غاية وسعهم في تصحيحه وتجميله حتى تم تخريجه بهذه الصورة الرائعة، فجزاهم الله كل خير، ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا الجهد المتواضع، ويجعله في ميزان حسناتنا، إنه سميع مجيب.

مكتبة البشري

كراتشي باكستان

منهج عملنا في هذا الكتاب:

قد تقرر أن الكتاب **تفسير الإسرائيليين** أحد الكتب الأساسية في منهج مدارسنا العربية، ولأهمية هذا الكتاب قمنا بتحديث طبعه في طراز جديد، فخطونا فيه الخطوات التالية:

أولاً من ناحية التصحيح والكتابة:

- بذلنا مجهودنا في تصحيح الأخطاء الإملائية والمعنوية التي قد توارثت قديماً.
- وراعينا قواعد الإملاء وعلامات الترقيم، وتقسيم النصوص إلى فقرات ليسهل فهمها.
- ووضعنا أرقام الأجزاء وأسماء السور في رؤوس الصفحات.
- وطبعنا الآيات القرآنية بالرسم العثماني محرقة وباللون الأحمر؛ تمييزاً بين القرآن وتفسيره.
- وقمنا بتجلية النصوص القرآنية والأحاديث القولية خاصة باللون الأحمر في الحواشي دون المتن.
- وأشرنا إلى التعليقات التي في حاشية الكتاب باللون الأسود الغامق في المتن.
- وشكلنا ما يلتبس أو يُشكل على إخواننا الطلبة.
- وما وجدنا من عبارة طويلة فيما يلي السطر لتوضيح العبارة وضعناها في الهامش بين المعقوفين هكذا: [] .

ثانياً من ناحية التحقيق والتدقيق:

- وما اطلعنا عليه من تكرار شرح الكلمة حذفناه من الذيل واكتفينا بذكره في الحاشية فقط؛ تجنباً عن التكرار.
 - وتلونا تلو الشيخين في ذكر القراءة عند اختلاف القراءات، حيث أخذنا القراءة التي تصدّى الشيخان لشرحها.
 - وعزّبنا الحواشي التي كانت بالفارسية حين لم نر في تعريبها بأساً، إلا ما ذكره المحشي باللغة الفارسية بعد ما ذكره بالعربية الفصحى فارتّمينا حذفه.
 - وأوضحنا الرموز التي ذكرها المحشي في أواخر الحواشي إشارة إلى مصادرها، فذكرناها بالأسماء كاملةً.
- وختاماً، هذا جهدنا بين أيديكم، فإن وقفنا فيه فالفضل لله وحده، وإن كان غير ذلك فالخطأ لا يخلو عنه بشر، والحمد لله بدايةً ونهايةً.

مكتبة البشرى

كراتشي، باكستان

ترجمة الجلالين المحلي والسيوطي رحمهما الله

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد، فإن القرآن الكريم كلام البارئ تعالى، أوحاه إلى أفضل خلقه بلاغاً للناس ولينذروا به، فكان باقياً بين الناس على مدى الزمان والأيام دون تحريف وتبديل، وقد كان رسول الله ﷺ يفسر ما يجب بيانه لأصحابه بأقواله وأفعاله، ولما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى نهض خلفاؤه بهذا العبء الثقيل فأدوا واجبههم وهلمّ جراً، حتى نقل علم التفسير إلى الكتب والمجلدات المتنوعة من موجز وبسيط، ومن أحسن التفاسير اختصاراً والتزاماً بموضوعات التفسير الأساسية دون الإخلال بالمعاني هو تفسير القرآن العظيم المسمى بـ **تفسير الجلالين**.

وكلمة "الجلالين" تعني جلال الدين المحلي رحمته الله وجلال الدين السيوطي رحمته الله، فهما اللذان اشتركا في وضع هذا التفسير.

لقد كان البادئ جلال الدين المحلي رحمته الله، فلقد ابتدأ تفسيره من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، ثم شرع بتفسير سورة الفاتحة، وبعد أن أتمها وافته المنية فلم يفسر ما بعدها. وأما جلال الدين السيوطي رحمته الله فقد جاء بعد جلال الدين المحلي رحمته الله ولم يشأ أن يبقى عمل صاحبه ناقصاً؛ لذلك عكف على إتمامه، وابتدأ من حيث انتهى المحلي، وهو سورة البقرة وتابع التفسير إلى نهاية سورة الإسراء التي وقف المحلي عندها، ووضع تفسير سورة الفاتحة التي فسرهما جلال الدين المحلي رحمته الله في آخر التفسير؛ لتكون ملحقة به.

وبهذه المناسبة، ونحن نتحدث عن هذين الرجلين المفسرين العالمين رحمتهما الله نقدم في هذه العجالة نبذة صغيرة عن حياة كل منهما؛ ليتعرف القارئ شخصيتهما، ويقف على جلالتهما وقدرهما وعظيم علمهما. أما جلال الدين المحلي رحمته الله، فاسمه محمد بن أحمد بن إبراهيم المحلي - نسبة إلى المحلة بمصر - ويذكرون في ترجمته أنه كان عالماً بالأصول ومفسراً، كما وصفوه بالمهابة والصدع بالحق، وأنه كان يواجه الظلمة والحكام ولا يهاب منهم، ويأتون إليه فلا يأذن لهم، وكثيراً ما عرضوا عليه مناصب رفيعة فلا يقبلها، وعرضوا عليه منصب قاضي القضاة فرفضه، عاش بين سنة ٧٩١ - ٨٦٤ للهجرة الموافقة لسنة ١٣٨٩ - ١٤٥٩ للميلاد.

وأما جلال الدين السيوطي رحمته الله، فهو أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أو الأسيوطي - نسبة إلى أسيوط - وصفوه بأجمل ما يوصفه عالم الحديث النبوي، فقالوا: هو المسند أي

يحفظ أحاديث رسول الله ﷺ بكامل أسانيدها كما وصفوه بالحقق، وقالوا في ترجمته: كان صاحب مؤلفات فائقة نافعة ووصفوه بالإمام الحافظ والمؤرخ والأديب والعالم الذي ندر له مثل، له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير والرسالة الصغيرة.

نشأ جلال الدين السيوطي رحمه الله في القاهرة يتيماً، ولما بلغ الأربعين اعتزل الناس وخلا بنفسه في "روضة المقياس" على النيل منزويًا عن أصحابه جميعاً، كأنه لا يعرف أحداً منهم، فألف أكثر كتبه، وكان الأغنياء والأمرء يزورونه ويعرضون عليه الهدايا فيردها، وطلبه السلطان مراراً فلم يحضر إليه، وأرسل إليه الهدايا فردها، وبقي على ذلك إلى أن توفي سنة ٩١١هـ \ ١٥٠٥م.

هذان الرجلان جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي عملاً لله فبارك الله عملهما، وكتب لهما الخلود في هذه الدنيا والبقاء والانتشار، فأنت لا تكاد تدخل بيتاً من بيوت المسلمين في العالم العربي إلا وتجده نسخة من تفسير الجلالين.

إن هذه الرغبة الصادقة من الناس جميعاً في اقتناء هذا التفسير؛ نظراً لإيجازه وسهولته وعدم الإسهاب فيه. دفعت كثيراً من الناشرين وأصحاب دور الكتب إلى السعي في طباعته والتفنن في زخرفته والتشويق إليه رغبة في ربح دنيوي أو أخروي.

وأخيراً نشكر لإدارة "دار القلم العربي" بدمشق شكراً جزيلاً؛ إذ كل ما ذكرنا من ترجمة الشيخين الجليلين رحمه الله (بقلم الدكتور البكري شيخ أمين) فملتقط من النسخة التي طبعت بها.

مكتبة البشرية

كراتشي، باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا موافيا لنعمه، مكافئا لمزيدة، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه وجنوده. أما بعد، فهذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين في تكملة تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الإمام العلامة المحقق المدقق جلال الدين محمد بن أحمد الخلي الشافعي رحمته، وتتميم ما فاتته،

الحمد لله الخ: افتتح المصنف رحمته كتابه بهذه الصيغة؛ لأنها أفضل المحامد، كما صرحوا به فيما لو نذر: أن يحمد الله بأفضل المحامد، أو حلف: ليحمدن الله تعالى بجميع المحامد أو بأجل التحاميد فطريقه أن يقول: "الحمد لله حمدا إلخ". (تفسير الكرخي) موافيا: أي مقابلا لها بحيث يكون بقدرها. مكافئا لمزيدة: أي مماثلا ومساويا. و"المزيد" مصدر ميمي من: زاده الله النعم. على محمد: وفي نسخة: "على سيدنا محمد"، وعليها فعطف "وآله" وما بعده على "سيدنا"، لا على "محمد"؛ لما يلزم عليه من إبدال "محمد وآله وصحبه وجنوده" من السيد وهو في نفس الأمر "محمد". فهذا: هي بمنزلة "أما بعد" في أن كلا منهما اقتضاب مشوب بتخلص. و"هذا" إشارة إلى العبارات الذهنية التي استحضرها في ذهنه؛ ليحصل بها تكميل تفسير الخلي. تفسير القرآن: أي التبيين والتوضيح، وأصل التفسير من التفسرة، وهي: الدليل من الماء الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض، كذلك المفسر يكشف عن شأن الآية، وقصتها (معالم التنزيل). والفرق بين التفسير والتأويل أن التفسير: تعيين معنى اللفظ بواسطة نقل من قرآن أو سنة أو أثر، أو بواسطة التخريج على القواعد الأدبية، وأن التأويل: حمل اللفظ المحتمل لمعان على بعضها بواسطة القواعد العقلية الصحيحة. وأيضا قال العلماء: التفسير: البيان، وهو يتعلق بالرواية، والتأويل: صرف اللفظ إلى محتمله، وهو يتعلق بالدراية. والتفسير هو الكلام في أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها، فلا يجوز إلا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل. واشتقاق التأويل من "الأول" وهو الرجوع، فيقال: أوّلته فآل أي صرفته فانصرف. (معالم التنزيل) الخلي: نسبة إلى الخلة الكبرى، مدينة من مدن مصر. ولد سنة ٧٩١هـ وتوفي سنة ٨٦٤هـ، فعمره ثلاث وسبعون، وقبره قبالة "باب النصر".

وتتميم ما فاتته الخ: في التعبير بـ"التتميم" تسامح من حيث إن ما أتى به السيوطي تتميم لما أتى به الخلي لا لما فاتته؛ إذ الذي فاتته هو نفس ما أتى به السيوطي. وقوله: "وهو من أول" الضمير راجع لـ"ما فاتته" أو

وهو من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء، بتتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى، والاعتماد على أرجح الأقوال، وإعراب ما يحتاج إليه، وتنبية على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف وتعبير وجيز، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب محالها كتب العربية. والله أسأل النفع به في الدنيا،
وأحسن الجزاء عليه في العقبى بمنه وكرمه.
الباء للتوسل

وهو من أول إلخ: أي وأما الفاتحة: ففسرها المحلي، فجعلها السيوطي في آخر تفسير المحلي؛ لتكون منضمة لتفسيره، وابتدأ هو من أول البقرة، وفسر هذا النصف في مقدار ميعاد الكليم أي في أربعين يوماً، بل في أقل منها، وكان عمره إذ ذاك اثنتين وعشرين سنة أو أقل منها بشهور، وكان ابتداء تأليف هذه التكملة بعد وفات المحلي بست سنين. (حاشية الجمل)

بتتمة: متعلق بقوله: "وتتميم" والباء بمعنى "مع"، وقوله: "والاعتماد" عطف على "ذكر"، وكذا قوله: "وإعراب"، وقوله: "على وجه لطيف" متعلق بالمصادر الأربعة قبله، والمراد باللطيف هنا القصير. وقوله: "وترك التطويل" عطف على "وجه لطيف"، وقوله: "غير مرضية" أي عند المفسرين، وقوله: "وأعاريب" عطف على "أقوال"، وقوله: "الكتب العربية" وهي كتب النحو والبلاغة أيضاً.

المشهورة: بمعنى اللغوي يعني الواضحة؛ فلا ينافي أن القراءات السبعة كلها متواترة، وأن المشهور عندهم رتبة دون رتبة المتواتر. وهي القراءات السبعة التي أنزل القرآن بها، كما ورد: "أنزل القرآن على سبعة أحرف".

سورة البقرة مدنية، مائتان وست - أو سبع - ومائتان آية.

نزلت بعد المطففين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَرَادِهِ بِذَلِكَ ذَلِكَ.....

سورة: اختلف العلماء في حدها، وقال الجعيري: حد السورة: قرآن يشتمل على أي ذي فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات، كذا في "الإتقان". و"سورة البقرة" مبتدأ، و"مدنية" خبر أول، و"مائتان" خبر ثان. وقوله: "ست أو سبع آية" منشأ هذا الخلاف اختلاف المصحف الكوفي في رؤوس بعض الآي. مدنية: في كون السورة مكية أو مدنية خلاف كثير، وأرجحه: أن المكّي ما نزل قبل الهجرة ولو في غير مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة ولو في مكة أو عرفة. وقوله: "مدنية" إلا الآيتان منها أي ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ (البقرة: ١٠٩)، و﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٢). (الإتقان)

آية: الآية أصلها: آية، حذفت الهمزة تخفيفاً، وقيل: غير ذلك. وهي في العرف: طائفة من كلمات القرآن متميزة بفصل، والفصل: هو آخر الآية. وقد تكون كلمة، مثل: ﴿وَالْفَجْرِ﴾، ﴿وَالضُّحَى﴾، ﴿وَالْعَصْرِ﴾، وكذا ﴿السم﴾ و﴿طه﴾ و﴿يس﴾ ونحوها عند الكوفيين، وغيرهم لا يسميها آيات، بل يقول: هي فواتح السور. وعن أبي عمر رضي الله عنه: إني لا أعلم كلمة ما هي وحدها آية إلا قوله: ﴿مُدَاهِمَاتَانِ﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم: اختلف الأئمة في كون البسملة من "الفاتحة" وغيرها من السور سوى سورة براءة، فذهب الشافعي وجماعة من العلماء إلى أنها آية من الفاتحة، ومن كل سورة ذكرت في أولها سوى براءة، وهو قول ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وسعيد بن جبيرة وعطاء وابن المبارك وأحمد - في إحدى الروايتين عنه - وإسحاق رضي الله عنه، ونقل البيهقي هذا القول عن علي بن أبي طالب والزهري والثوري ومحمد بن كعب رضي الله عنه. وذهب الأوزاعي ومالك وأبو حنيفة رضي الله عنه إلى أن البسملة ليست آية من "الفاتحة"، زاد أبو داود رضي الله عنه: ولا من غيرها من السور، وإنما هي بعض آية في سورة النمل، وإنما كتبت للفصل والتبرك.

الله أعلم: إشارة إلى ما اختاره جمهور السلف والخلف أن الحروف المقطعة من المشابهات التي لا يعلم تأويله إلا الله، كما قال الشعبي وجماعة: ﴿السم﴾ وسائر حروف الهجاء في أوائل السور من المشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه، وهو سر القرآن، فنحن نؤمن بظواهرها ونكل العلم فيها إلى الله. وفائدة ذكرها: طلب الإيمان بها، قال أبو بكر الصديق: "في كل كتاب سر، وسر الله تعالى في القرآن أوائل السور". وقال علي رضي الله عنه: "إن لكل كتاب صفة وصفوة هذه الكتاب حروف التهجي". قال داود بن أبي هند: كنت أسأل الشعبي عن فواتح السور، فقال: يا داود، إن لكل كتاب سرا، وإن سر القرآن فواتح السور، فدعها وسل ما سوى ذلك. وقال جماعة: هي معلومة المعاني، فقيل: كل حرف منها مفتاح اسم من أسمائه، كما قال ابن عباس رضي الله عنه في ﴿كهيعص﴾ الكاف من كاف، والهاء من هاء، والياء من حكيم، والعين من عليم، والصاد من صادق. (تفسير الكمالين ومعالم التنزيل)

أي هذا الّكْتَب الذي يقرأه محمد ﷺ لَا رَبَّ شَك فِيهِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَجَمَلَةُ
النفي خبر مبتدؤه "ذلك"، والإشارة به للتعظيم. هُدَى خبر ثان، هَادٍ ﴿٢﴾ لِلْمُتَّقِينَ
..... الصائرين

أي هذا إلخ: أشار بذلك إلى أن حق الإشارة أن يؤتى بها للقريب، وإنما أتى بما يدل على البعيد للتعظيم؛ لكون
القرآن مرفوع الرتبة وعظيم القدر. (حاشية الصاوي) وقيل: "هذا" فيه مضمّر، أي هذا ذلك الكتاب. قال
الفراء: كان الله قد وعد نبيه ﷺ أن ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، فلما أنزل القرآن
قال: "هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك"، وقيل: "هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أنزله عليك في التوراة
والإنجيل على لسان النبيين قبلك". و"هذا" للقريب و"ذلك" للبعيد. وقال ابن كيسان: إن الله تعالى أنزل قبل
سورة البقرة سوراً كذّب بها المشركون، ثم أنزل سورة البقرة، فقال: ذلك الكتاب، يعني ما تقدم من البقرة من
السور لا شك فيه. (معالم التنزيل)

الذي إلخ: [يشير إلى أن "الكتاب" صفة واللام للعهد. (تفسير الكمالين)] للعهد أي وعد له على لسان موسى ﷺ
وعيسى ﷺ، أو ذلك إشارة إلى "السم". وإنما ذكر اسم الإشارة والمشار إليه مؤنث وهو السورة؛ لأن
"الكتاب" إن كان خبره كان "ذلك" في معناه ومسماه، فجاز إجراء حكمه عليه في التذكير، وإن كان صفة
فالإشارة به إلى "الكتاب" صريحا؛ لأن اسم الإشارة مشار به إلى الجنس الواقع صفة له، تقول: "هذا ذلك
الإنسان" أو "ذلك الشخص فعل كذا".

ووجه تأليف "ذلك" مع "السم"، إن جعلت "السم" اسما لسورة أن يكون "السم" مبتدأ، و"ذلك" مبتدأ ثان
و"الكتاب" خبره، والجملة خبر المبتدأ الأول، ومعناه: أن ذلك هو الكتاب الكامل كأن ما عدها من الكتب في
مقابلته ناقص كما تقول: "هو الرجل" أي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال.
وأن يكون "السم" خبر مبتدأ محذوف، أي "هذه السم"، و"ذلك الكتاب" جملة أخرى. وإن جعلت "السم" بمنزلة
الصوت، كان "ذلك" مبتدأ خبره "الكتاب" أي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل. (تفسير المدارك)

لا ريب: أي لا ينبغي أن يسألك فيه؛ لوضوح دلالته وسطوع برهانه، أي لاشك فيه أنه من عند الله وأنه الحق
والصدق، وقيل: هو خبر بمعنى النهي، أي لا ترتابوا. شك: هو التردد بين النقيضين لا ترجيح لأحدهما على
الأخر عند الشاك. (روح البيان) أنه: بفتح الهمزة بدل من الضمير المحرور، أي لا شك في أنه. (تفسير الكمالين)

للتعظيم: يعني إنما استعمل لفظ "ذلك" الموضوع للبعيد؛ للتعظيم. (تفسير الكمالين) هدى: مصدر بمعنى اسم الفاعل.
للمتقين: جمع متقٍ. وتخصيص الهدى بالمتقين؛ لما أتهم المقتبسون من أنواره، المنتفعون بآثاره، وإن كانت هدايةً
شاملة لكل ناظر من مؤمن وكافر. (تفسير أبي السعود) الصائرين: أشار بذلك إلى أن في الكلام مجاز الأول أي
المتقين في علم الله، أو من يؤول إلى كونهم متقين. (حاشية الصاوي)

إلى التقوى بامثال الأوامر، واجتناب النواهي؛ لاتقائهم بذلك النار. الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
 يصدقون بِالْغَيْبِ بِمَا غَابَ عَنْهُمْ مِنَ الْبَعثِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ أَي يأتون
 بها بحقوقها وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ أُعْطِينَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢٣﴾ فِي طَاعَةِ اللَّهِ. وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ
 إِلَيْكَ أَي الْقُرْآنَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ أَي التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَغَيْرَهُمَا وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾
 يَعْلَمُونَ. أَوْلَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ بِمَا ذَكَرَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٥﴾
 ﴿٢٦﴾ الْفَائِزُونَ بِالْجَنَّةِ، النَّاجُونَ مِنَ النَّارِ. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا كـ "أبي جهل وأبي لهب"
 ونحوهما سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَيْنِ وَإِبْدَالِ الثَّانِيَةِ أَلْفًا وَتَسْهِيلِهَا،
 من كفار مكة مساو لآبي عمرو وابن كثير لورش عن نافع

إلى التقوى: ففيه مجاز، وذلك؛ لأنهم لم يتصفوا بالتقوى إلا بعد هدايته وإرشاده لهم. قوله: "الصائرين إلى التقوى" أي
 راجعين إلى التقوى، فسرهم بذلك؛ لئلا يلزم اهتداء المهتدين، وقد يسمى المشارف للشيء القاصد فاعلاً له. والتقوى على
 ثلاثة أقسام: أحدها: تقوى العوام، وهي اتقاء الكفر بالإيمان. وثانيها: تقوى الخواص، وهي امتثال الأوامر واجتناب
 النواهي. وثالثها: تقوى أخص الخواص، وهي اتقاء ما يشغل عن الله. والآية يصح أن يراد منها الأقسام الثلاثة.
 الذين: تفصيل بعض صفات المتقين. بما غاب: غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما
 ابتداءً بطريق البداهة، وهو قسمان: قسم لا دليل عليه، وهو الذي أريد بقوله سبحانه: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ
 لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعام: ٥٩)، وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته، والنبوت وما يتعلق بها من الأحكام
 والشرائع، واليوم الآخر وأحواله من البعث والنشور والحساب والجزاء، وهو المراد ههنا، كذا في "روح البيان".
 وفي "التأويلات النجمية": واعلم أن الغيب غيبان: غيب غاب عنك، وغيب غبت عنه، فالذي غاب عنك عالم
 الأرواح، فإنه قد كان حاضراً حين كنت فيه بالروح، وكذا وجودك في عهد "ألست بربكم"، واستماع خطاب
 الحق، ومطالعة آثار الربوبية، وشهود الملائكة، وتعارف الأرواح من الأنبياء والأولياء وغيرهم، فغاب عنك إذا
 تعلقت بالقلب ونظرت بالحواس الخمس إلى المحسوسات من عالم الأجسام. وأما الغيب الذي غبت عنه فغيب
 الغيب، فهو حضرة الربوبية قد غبت عنه بالوجود، وما غاب عنك بالوجود وهو يعلم أينما كنتم، أنت بعيد منه
 وهو قريب منك كما قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (ق: ١٦).

ويقيمون الصلاة: يديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها بجدودها وأركانها وهيبتها، يقال: قام بالأمر إذا أتى به
 معطياً حقوقه. (معالم التنزيل) بالآخرة: قم الجار والجرور؛ لإفادة الحصر. أولئك: "أولاء" كلمة معناها الكتابة عن جماعة، و"الكاف"
 للخطاب. بما ذكر: يشير إلى أن للوصول للعهد. على هدى: عبر بـ "على" إشارة إلى تمكهم من الهدى كتمكن الراكب من
 المركوب. بتحقيق الهمزتين: أي إبقائهما على حالهما عن غير تغيير، وهو لابن عامر والكوفيين، ومزيد تحقيقه في الحمل.

وتسهيلها: جعل الهمزة بينه وبين الحرف الذي من جنس لفظ إعراب الهمزة. (تفسير الكمالين)

وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه، أم لم تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٩﴾ لعلم الله منهم ذلك، فلا تطمع في إيمانهم. والإنذار إعلام مع تخويف. حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ طبع عليها واستوثق، فلا يدخلها خير وَعَلَى سَمْعِهِمْ
 ط

وتركه: أي ترك التسهيل مع إبقاء الألف بين الهمزتين لهشام عن ابن عامر. (تفسير الكمالين)
 ختم الله الخ: الختم: الكتم، سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه؛ لأنه كتم له وبلوغ آخره. فإن قيل: إذا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم، فمنعهم عن الهدى فكيف يستحقون العقوبة؟ قلت: الختم مجازة لكفرهم، والله تعالى قد يسر عليهم السبل، فلو جاهدوا لوقفهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: ٦٩)، ولما اقترحوا الكفر، فبسببه طبع الله عليهما بدليل قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ (النساء: ١٥٥)
 والقلوب جمع قلب وهو الفؤاد، سمي قلباً لتقلبه في الأمور ولتصرفه في الأعضاء، والمراد بالقلب في الآية محل القوة العاقلة من الفؤاد، لا الجسم الصنوبري الشكل؛ فإنه للبهائم أيضاً، كما في "روح البيان". وفي "الجمال": القلب هو جسم لطيف قائم بالقلب اللحمانى قيامَ العرض. بمحله، أو قيامَ الحرارة بالفحم، وهذا القلب هو الذي يحصل منه الإدراك، وترسم فيه العلوم والمعارف.

على قلوبهم: هذا وما بعده كالعلة والدليل لما قبله، والمراد بالقلوب العقول، وهي اللطيفة الربانية القائمة بالشكل الصنوبري قيامَ العرض بالجواهر أو قيامَ حرارة النار بالفحم. وقوله: "طبع عليها" إشارة إلى المعنى الأصلي، فأطلقه وأراد لازمه وهو عدم تغيير ما في قلوبهم بدليل قوله: "فلا يدخلها خير". وفي القلوب استعارة بالكناية، حيث شبه قلوب الكفار بمحل فيه شيء محتومٌ عليه، وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الختم، فإثباته تحييل. (حاشية الصاوي)

وعلى سمعهم: أي مواضعه، إنما قدر ذلك المضاف؛ لأن السمع معنى من المعاني، لا يصح إسناد الختم لها. وإفراده إما لأنه مصدر لا يثنى ولا يجمع، أو لكون المسموع واحداً. والمراد بالغشاوة عدم وصول النور المعنوي لهم، فأطلق اللازم وأراد الملزوم. وخص الثلاثة؛ لأنها طرق العلم بالله. السمع: إدراك القوة السامعة، وقد يطلق عليها وعلى العضو الحامل لها أي الأذن، وهو المراد ههنا؛ لأنه أشد مناسبة للختم؛ إذ هو المختوم عليه أصالة. وفي توحيد السمع وجوه، أحدها: أنه في الأصل مصدر، والمصادر لا تجمع؛ لصلاحيتهما للواحد والاثنتين والجماعة.
 فإن قيل: فلم جمع "الأبصار" والواحد بصر، وهو كالسمع؟ قلنا: إنه اسم للعين، فكان اسماً لا مصدراً؛ فجمع لذلك. ولما اشترك السمع والقلب في الإدراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعها من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات، وإدراك الأبصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة (روح البيان). وأيضاً الغشاوة على السمع لا يمنع عن السماع والتفهم، بل الغشاوة على البصر يمنع عن الإبصار؛ لأجل هذا جعل ما يمنعها من فعلهما الختم، وجعل المانع لها عن فعلها الغشاوة.

أي مواضعه؛ فلا ينتفعون بما يسمعون من الحق وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ غطاء؛ فلا يبصرون بالرفع خبر ومبتدأ الحق وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٠﴾ قوي دائم. ونزل في المنافقين: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ أَي يوم القيامة؛ لأنه آخر الأيام وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠١﴾ روعي فيه معنى "مَنْ"، وفي ضمير "يقول" لفظها. تُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر؛ ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية وَمَا تُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ لَأَن وَيَالَ خَدَاعِهِمْ رَاجِعٌ إِلَيْهِمْ، فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه، ويعاقبون في الآخرة وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٢﴾ يعلمون أن خداعهم لأنفسهم. والمخادعة هنا من واحد كـ "عاقبت اللص"، وذكر الله.....

أي مواضعه: جواب ما يقال: كيف وَحَدَّ السَّمْعَ وجمع ما قبله وما بعده؟ وإيضاح ذلك أنه مصدرٌ حذف ما أضيف إليه؛ لدلالة المعنى، أي مواضع سمعهم، وقرئ شاذاً: "وعلى أسماعهم". (تفسير الكرخي) ومن الناس إلخ: خبر مقدم، و"من يقول" مبتدأ مؤخر، وقال أيضاً: إن قوله: "من يقول" محلها الرفع على الخبرية. ونزلت في المنافقين: عبد الله بن أبي ابن سلول، ومعتب بن قشير وغيرهما. (معالم التنزيل) يخادعون الله: هذه الجملة الفعلية تحتل أن تكون بدلا من الجملة الواقعة صلة لـ "مَنْ"، وهو "يقول"، ويكون هذا بدل الاشتمال؛ لأن قولهم كذا مشتمل على الخداع، وأصل الخداع الإخفاء. (تفسير السمين) أحكامه الدنيوية: أي الكائنة في الدنيا، وذلك كالقتل والسي والجزية والذل، ولو قصدوا دفع أحكامه الأخروية من الخلود في النار وغضب الجبار لأخلصوا في إيمانهم. (حاشية الصاوي) وبال: أي ضرره عائد إلى أنفسهم، وإن كان الخداع بحسب الظاهر للمؤمنين. (تفسير الكمالين)

والمخادعة إلخ: أشار به إلى جواب سؤال مقدر، ومحصله: أن الخدعة الحيلة والمكر، وإظهار خلاف الباطن، فهي بمنزلة النفاق، وهي مستحيلة في حق الله تعالى، وصيغة المفاعلة تقتضي المشاركة، فأشار إلى جوابه بما ذكرنا، محصله أنها هنا ليست على باهما. وذكر الله: جواب سؤال آخر، تقديره: كيف يخادع الله أي يتحايل عليه وهو يعلم الضمائر، فكيف قيل: يخادعون الله؟ فأجاب عنه بما ذكر، ومحصله: أن الآية من قبيل الاستعارة التمثيلية حيث شبه حالهم في معاملتهم الله بحال المخادع مع صاحبه، من حيث القبح، أو من باب المجاز العقلي في النسبة الإيقاعية، وأصل التركيب "يخادعون رسول الله"، أو من باب التورية، حيث ذكر معاملتهم الله بلفظ الخداع، من "أبي السعود" وغيره.

فيها تحسين، وفي قراءة: "وما يخذعون". في قلوبهم مَرَضٌ شك ونفاق، فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها فزادهم اللهُ مَرَضًا بما أنزله من القرآن؛ لكفرهم به ولهم عذابٌ أليمٌ مؤلم بما كانوا يكذبون ﴿١٠٤﴾ بالتشديد أي نبي الله، وبالتخفيف أي في قولهم: "آمننا". وإذا قيل لهم أي هؤلاء لا تفسدوا في الأرض بالكفر والتعويق عن الإيمان قالوا إنما نحن مصلحون ﴿١٠٥﴾ وليس ما نحن عليه بفساد، قال الله تعالى ردا عليهم: ألا للنتيبه إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴿١٠٦﴾ بذلك. وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس أصحاب النبي ﷺ، قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء الجهال، أي لا نعمل كفعالهم، قال تعالى ردا عليهم: ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ﴿١٠٧﴾ ذلك.....

تحسين: أي تحسين معنوي للكلام، وهو الجمع بين المتضادين في الجملة، كما في "مختصر المعاني". وفي "معالم التنزيل": وقيل: "ذكر الله" ههنا تحسين، والقصد بالمخادعة الذين آمنوا كقوله تعالى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ (الأنفال: ٤١) مؤلم: أي بفتح اللام، على أنه اسم مفعول من الإيلام، وصف العذاب للمبالغة، وهو في الحقيقة صفة المعبذب بفتح الذال المعجمة، ووجه المبالغة: إفادة أن الألم بلغ الغاية حتى سرى من المعبذب إلى العذاب المتعلق له. (روح البيان) وفي "الخطيب": ويجوز كسر لام "مؤلم" كـ "سميع". بمعنى "مسمع"، وعليه فنسبة الأليم إلى العذاب حقيقة. يكذبون: الكذب: هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به. وقال ألبضاوي تبعاً للزنجشري: وهو حرام كله، وهذا ليس على إطلاقه؛ فإن من الكذب ما هو مباح، وما هو مندوب، وما هو واجب، وما هو حرام؛ لأن الكلام وسيلة إلى المقصود كما هو محقق في كتب الفقه وغيره.

وإذا قيل لهم: شروع في ذكر قبائحهم وأحوالهم الشنيعة، وفي الحقيقة هو تفصيل للمخادعة الحاصلة منهم، وهذه الجملة تحتل أنها استثنائية، وتحتل أنها معطوفة على "يكذبون"، أو على صلة "من" وهي "يقول"، والتقدير: من صفاقهم أنهم يقولون: آمننا إلخ، ومن صفاقهم أنهم إذا قيل لهم: لا تفسدوا في الأرض إلخ. (حاشية الصاوي) مصلحون: بين المؤمنين والكافرين بالمداراة. ولكن لا يشعرون: [إنهم مفسدون، فحذف المفعول للعلم به.] ليس عندهم شعور بالإفساد؛ لطمس بصيرتهم، وعبر بالشعور دون العلم؛ إشارة إلى أنهم لم يصلوا إلى رتبة البهائم؛ فإن البهائم تمتنع من المضار فلا تقرها؛ لشعورها بخلاف هؤلاء. (حاشية الصاوي)

وَإِذَا لَقُوا أَصْلَهُ: "لَقِيُوا"، حذفت الضمة؛ للاستثقال، ثم الياء؛ لالتقائها ساكنةً مع الواو، الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا مِنْهُمْ، ورجعوا إِلَى شَيْطَانِهِمْ رُسَائِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ فِي الدِّينِ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٥﴾ بهم بإظهار الإيمان. اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ بِمَجَازِيهِمْ باستهزائهم وَيَمْدُهُمْ يمهلهم فِي طُعَيْنِهِمْ تجاوزهم الحد في الكفر يَعْمَهُونَ ﴿١٦﴾ يترددون تحيراً، حال. أُوتِيكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى اسْتَبَدَلُوهَا بِهِ فَمَا رِيحَتْ تَجَرَّتُهُمْ أَي مَا رَجَحُوا فِيهَا بِلْ خَسِرُوا؛ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٧﴾ فيما فعلوه. مَثَلُهُمْ صَفْتُهُمْ فِي نِفَاقِهِمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ أَوْقَدَ نَارًا فِي ظِلْمَةٍ

وإذا لقوا إلخ: سبب نزول هذه الآية أن أبا بكر وعمر وعلياً ؓ توجهوا لعبد الله ابن سلول - لعنه الله - فقال له أبو بكر ؓ: "هلم أنت وأصحابك، وأخلص معنا". فقال له: "مرحباً بالشيخ والصديق"، ولعمر: "مرحباً بالفاروق القوي في دينه"، ولعلي ؓ: "مرحباً بابن عم النبي"، فقال له علي ؓ: "اتق الله ولا تنافق"، فقال: "ما قلت ذلك إلا لكون إيماني كإيمانكم". فلما توجهوا، فقال لجماعته: "إذا لقوكم فقولوا مثل ما قلت"، فقالوا: "لم نزل بخير ما عشت فينا". (حاشية الصاوي) إنما: توكيد لقوله "إنا معكم". مجازيهم: سمي جزاء الاستهزاء باسمه على سبيل المشاكلة، كقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (الشورى: ٤٠)، وإنما أول بذلك؛ لأنه لا يجوز الاستهزاء أي السخرية عليه سبحانه تعالى شأنه عن العبث والجهل. (تفسير الكمالين) استبدلوا بها: أشار بذلك إلى أن المراد بالشراء مطلق الاستبدال، والباء داخلة على الثمن، والمراد بـ"الضلالة" الكفر وبـ"الهدى" الإيمان، وكلامه يقتضي أن الهدى كان موجوداً عندهم ثم دعوه وأخذوا الضلالة، وهو كذلك؛ لقوله ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة . (حاشية الصاوي)

فما ريحت إلخ: ترشيح للمجاز، أي ما رجحوا فيها؛ فإن الربح مسند إلى أرباب التجارة في الحقيقة، فإسناده إلى التجارة نفسها على الاتساع؛ لتلبسها بالفاعل أو لمشابقتها إياه من حيث إنها سبب الربح والخسران. ودخلت الفاء؛ لتضمن معنى الشرط، تقديره: وإذا اشتروا فما رجحوا، كما في "الكواشي". فإن قيل: كيف اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على الهدى؟ قلت: جعلوا لتمكنهم منه كأنه في أيديهم، فإذا تركوه ومالوا إلى الضلالة فقد استبدلوا بها. ما رجحوا: أشار إلى أن إسناد الربح للتجارة مجاز عقلي، وحقه أن يسند للتاجر. فيما فعلوه: أي إلى طريق التجارة. أوقد: يشير إلى أن "استوقد" بمعنى "أوقد" لا على الطلب، كما قال الزمخشري وأشباعه. (تفسير الكمالين)

فَلَمَّا أَضَاءَتْ أَنْارَتْ مَا حَوْلَهُ فَبَصُرَ ^{المستوقد} وَاسْتَدْفَأَ، وَأَمِنَ مَا يَخَافُهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ أَطْفَاءَهُ. وَجَمَعَ الضَّمِيرَ مِرَاعَاةً لِمَعْنَى "الَّذِي" وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلْمَتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ مَا حَوْلَهُمْ، مَتَحِيرِينَ عَنِ الطَّرِيقِ، خَائِفِينَ، فَكَذَلِكَ هَؤُلَاءِ، أَمِنُوا بِإِظْهَارِ كَلِمَةِ الْإِيمَانِ، فَإِذَا مَاتُوا جَاءَهُمُ الْخَوْفُ وَالْعَذَابُ. هُمْ صُمٌّ ^{حال} عَنِ الْحَقِّ؛ فَلَا يَسْمَعُونَهُ سَمَاعَ قَبُولِ بُكُمْ ^{مفعول} خَرَسَ عَنِ الْخَيْرِ؛ فَلَا يَقُولُونَهُ عُمَى ^{جمع أعرس} عَنِ طَرِيقِ الْهُدَى؛ فَلَا يَرُونَهُ فَهَمٌّ لَا يَرَجِعُونَ ﴿١٨﴾ عَنِ الضَّلَالَةِ. أَوْ مِثْلَهُمْ كَصَيْبٍ أَيْ كَأَصْحَابِ مَطَرٍ، وَأَصْلُهُ: "صَيْبٌ" مِنْ "صَابَ يَصُوبُ" أَيْ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ أَيْ السَّحَابِ فِيهِ أَيْ السَّحَابِ.....

أُنَارَتْ: أشار به إلى أن الفعل متعد، ففاعله ضميره المستتر، و"ما" الموصولة مفعوله، أي أضاءت النار المكان الذي حوله، فـ "ما" بمعنى المكان. (حاشية الجمل) استدفاً: "دفع" الحرارة. (الصراح) وجمع الضمير: كما أن إفراده في "استوقد" باعتبار اللفظ. (تفسير الكمالين) هم صم إخ: أشار به إلى أن "صم بكم" خبر مبتدأ محذوف وهو "هم"، وعليه الجمهور. وقوله: "فهم لا يرجعون" جملة مستأنفة. (تفسير أبي البقاء) فلا يقولونه: لما أبطنوا خلاف ما أظهروا، فكأنهم لم ينطقوا. عن الضلالة: أشار به إلى أن الفعل لازم أي لا يرجعون عن الضلالة، أو لا ينتهون عن الباطل ما هو صنيع غيره. وقيل: هو متعد ومفعوله محذوف، تقديره: فهم لا يردون جواباً. (تفسير أبي البقاء بتغيير يسير) والآية فذلكت التمثيل، وأفادت أنهم كانوا يستطيعون الرجوع باستطاعة سلامة الآلات حيث استحقوا الذم بتركه، وأن قوله: "صم بكم عمي" ليس بنفي للآلات، بل هو نفي تركهم استعمالها. أو كصيب إخ: في "أو" خمسة أقوال، أظورها: أنها للتفصيل. بمعنى أن الناظرين في حال هؤلاء، منهم من يشبههم بحال المستوقد الذي هذه صفته، ومنهم من يشبههم بأصحاب صيب هذه صفته. (حاشية الجمل) كأصحاب: أشار إلى أن في الكلام حذف، تقديره: أو كأصحاب صيب أي مطر. السحاب: أشار إلى أن أطلق السماء وأريد به السحاب؛ لأن المطر موضعه السحاب، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن تحت العرش بحر ينزل منه أرزاق الحيوانات، يوحى إليه؛ ليمطر ما شاء من سماء إلى سماء حتى ينتهي إلى سماء الدنيا، ويوحى إلى السحاب أن غربه، فيغربه فليس من قطرة تقطر إلا ومعها ملك يضعها موضعها". (روح البيان) فيه: المتبادر من ظاهر النظم أن الضمير راجع لـ "صيب"، وقد أعاده غير الجلال رضي الله عنه من المفسرين، وأما هو فقد أعاده إلى السحاب الذي هو مدلول السماء، وهو خلاف ظاهر نظم الآية. و"في" بمعنى "مع". (حاشية الجمل) وفي "معالم التنزيل": قوله تعالى: "فيه" أي الصيب، وقيل: "في السماء" أي في السحاب، ولذلك ذكره، وقيل: السماء يذكر ويؤنث، قال الله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ (المزمل: ١٨). وقال: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ (الانفطار: ١).

ظَلُمْتُ متكافئة وَرَعْدٌ هو الملك الموكَّل به، وقيل: صوته وَرَقَّ لمعان سوطه الذي يزجره به تَجَعُّلُونَ أي أصحاب الصيب أَصْبِعَهُمْ أي أناملها فِيءِ إِذَانِهِمْ مِّنْ أَجْلِ الصَّوَاعِقِ شدة صوت الرعد؛ لئلا يسمعوها حَذَرَ خَوْفِ الْمَوْتِ مِّنْ سَمَاعِهَا، كَذَلِكَ هَوْلَاءِ إِذَا نَزَلَ الْقُرْآنُ، وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات، والوعيد عليه المشبه بالرعد، والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدّون آذانهم؛ لئلا يسمعوه فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم، وهو عندهم موت وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ علما وقدرة فلا يفوتونه. يَكَادُ يَقْرَبُ الْبَرْقُ تَخَطَّفُ أَبْصَرَهُمْ^ط يأخذها بسرعة كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّشَوْا فِيهِ أَي فِي ضَوْئِهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَقَفُوا،.....

ورعد: وهو الصوت الذي يسمع من السحاب. (معالم التنزيل) الموكَّل به: أي بالسحاب، روى "الترمذي" عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا: "الرعد الملك الموكَّل بالسحاب، معه مخاريق من نار، يسوق بها السحاب حيث شاء الله." كما قاله علي وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما وأكثر المفسرين. والبرق: لمعان سوطه من نور. (معالم التنزيل) وبرق: قال: هو النار التي تخرج من السحاب، قال في "معالم التنزيل": وهو أصح الأقوال، وفي "الجمال": وسوطه: آلة من نار يزجر بها السحاب. ويزجر - بضم الجيم - من باب نصر أي يسوقه كما في "المختار". يزجره: روى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "البرق سوط من نور يزجر به الملك السحاب". (تفسير الكمالين) أي أناملها: أشار إلى أنه من أنواع المجاز اللغوي، وهو إطلاق الكل على الجزء، ونكتة التعبير عنها بـ "الأصابع" إشارة إلى إدخالها على غير المعتاد مبالغة في الفرار من شدة الصوت، فكأنهم جعلوا الأصابع جميعها. (تفسير الكرخي) حذر: مفعول له للجعل المعلل بقوله: "من الصواعق".

كَذَلِكَ هَوْلَاءِ إِخْ: هذا شروع في بيان حال المشبه بعد بيان حال المشبه به، وهذا التوزيع في كلامه يقتضي أن الآية من قبيل التشبيهات المفردة، والأقرب أن لفظ الآية من قبيل التشبيه المركب، ولذلك قال البيضاوي: الظاهر أن التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة، وهو: أن تشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامات أجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا بأخرى مثلها، فالغرض تمثيل حال المنافقين. (حاشية الجمل مختصرا) موت: والموت فساد بنية الحيوان. وَاللَّهُ إِخْ: الجملة اعتراض لا محل لها. فلا يفوتونه: أي فهنا استعارة تمثيلية، شبه حاله تعالى مع الكفار في أنهم لا يفوتونه، ولا يحيص لهم عن عذابه، بحال المحيط بالشيء في أنه لا يفوته المحاط. (تفسير الكمالين)

تمثيل لإزعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم، وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون، ووقوفهم عما يكرهون وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ بِمَعْنَى أَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ^ج الظاهرة، كما ذهب بالباطنة إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَآءَهُ قَدِيرٌ ﴿٢٢٥﴾ ومنه إذهاب ما ذكر. يَتَأَيُّبُ النَّاسُ أَي أَهْل مَكَّةَ أَعْبُدُوا وَحَدُّوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ أَنْشَأَكُمْ وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا وَخَلَقَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢٢٦﴾ بعبادته عقابه، و"عل" في الأصل: للترجي وفي كلامه تعالى

تمثيل: أي فهو تمثيل لهؤلاء المنافقين بأنهم كلما سمعوا من القرآن ما فيه من الحجج، أزعج قلوبهم؛ لظهورها لهم، وصدقوا به إن كان مما يحبون من عصمة الدماء والأموال والغنيمة ونحوها، وإن كان مما يكرهون من التكليف الشاقة عليهم كالصلاة والصوم وقفوا متحيرين. (تفسير الكرخي) لإزعاج: أي تحريكه قلوبهم عما كانت عليه، في "القاموس": زعجه: أقلعه وقلعه من مكانه كـ "أزعجه". (تفسير الكمالين) ولو شاء الله إلخ: مفعول "شاء" محذوف؛ لدلالة الجواب عليه، أي ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بهما، وقد تكاثر هذا الحذف في "شاء" و"أراد". (تفسير المدارك)

بمعنى أَسْمَاعِهِمْ: إشارة إلى أن المفرد بمعنى الجمع بقرينة "وأبصارهم". شاءه: [يشير إلى أن "الشيء" اسم بمعنى "مشيء" اسم مفعول]. قيد بذلك لإخراج الواجب وهو ذاته وصفاته؛ فإنهما من جملة الشيء؛ إذ هو الموجود، لكنهما ليسا من متعلقات الإرادة، فالمراد بقوله "شاءه" أن من شأنه أن يشاءه، وذلك هو الممكن. (حاشية الجمل) وفي تفسير "روح البيان": فلا يشك في أن المراد من الشيء في أمثال هذا ما سواه تعالى، فالله تعالى مستثنى في الآية مما يتناوله لفظ الشيء بدلالة العقل، فالمعنى: على كل شيء سواه قدير، كما يقال: "فلان أمين" على معنى: أمين على من سواه من الناس، ولا يدخل فيه نفسه وإن كان من جملتهم.

أهل مكة: ولا ينافي ذلك كون السورة مدنية. وأما ما روى الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه: ما كان "يا أيها الناس" فبمكة، وما كان "يا أيها الذين آمنوا" فبالمدينة، فهو على الأكثر وليس بعام. (تفسير الكمالين) وحدوا: قال ابن عباس رضي الله عنه: كل ما ورد في القرآن من العبادة فمعناه التوحيد. قال البغوي رضي الله عنه: وخرجوه على وجهين، أحدهما: أن العبادة لا تكون إلا بالتوحيد، فهو سبب لها فأطلق عليها مجازاً، والثاني: أنه بمعنى اجعلوا عبادتكم لواحد ولا تعبدوا غيره، ذكره "الخطابي". (تفسير الكمالين)

للترجي: الطمع في الحبوب، وعبر عنه قوم بالتوقع، وذلك لا يكون إلا مع الجهل بالعاقبة، وهو محال في حقه تعالى، فيجب تأويله كما أشار إلى ذلك بقوله: "وفي كلامه تعالى للتحقيق" أي لتحقيق الوقوع؛ لأن الكريم لا يطمع إلا فيما يفعله، وفيه نظر: لأن في أكثر المواضع من كلام الله ما جاء للتحقيق، فكلية قوله: "وفي كلامه تعالى =

للتحقيق. الَّذِي جَعَلَ خَلْقَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا حَالًا، بِسَاطًا يَفْتَرِشُ، لَا غَايَةَ لَهَا فِي الصَّلَابَةِ أَوْ اللَّيُونَةِ فَلَا يُمْكِنُ الْإِسْتِقْرَارَ عَلَيْهَا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً سَقْفًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ تَأْكُلُونَهُ وَتَعْلَفُونَ بِهِ دَوَابَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا شُرَكَاءَ فِي الْعِبَادَةِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦٦﴾

= للتحقيق "غير مسلم، والجواب عن المحال: أن الطمع بالنسبة إلى المخاطبين، أي حال كونكم مترجين التقوى طامعين فيها، ونصه في "السمين" حيث قال: وإذا ورد "لعل" في كلام الله تعالى فللناس فيه ثلاثة أقوال، أحدها: أن "لعل" على باهما من الترجي والإطماع، ولكن بالنسبة إلى المخاطبين أي لعلكم تتقون على رجائكم وطمعكم، وكذا قال سيبويه في قوله تعالى: "لعله يتذكر" أي اذهبوا على رجائكم. والثاني: أنها للتعليل أي اعبدوا ربكم لكي تتقوا، وبه قال قطرب والطبري وغيرهما، والثالث: أنها للتعرض للشيء، كأنه قيل: افعولوا ذلك متعرضين لأن تتقوا، وأيضا في "تفسير أبي البقاء": قوله: "لعلكم" متعلق في المعنى بـ "اعبدوا" أي اعبدوه؛ ليصح منكم رجاء التقوى.

للتحقيق: أي لتحقيق مضمون ما بعدها، ولا يطرده؛ لورود نحو: "لعله يزكي أو يذكر إلخ". (حافظ) بساطا: يفترش، وليس من ضرورة ذلك كونها سطحاً حقيقياً، وهو الذي له طول وعرض، فإن كرية شكلها مع عظم جرمها مصححة لافتراضها. (روح البيان) سقفا: جاء التعبير به في آية أخرى، فغير عنه هنا بالبناء إشارة إلى إحكامه. (حاشية الجمل) من السماء: أي مطر ينحدر منها على السحاب، ومنه على الأرض، وهو رد لمن زعم أنه يأخذه من البحر. (روح البيان) أنواع الثمرات إلخ: الظاهر أنه جعل "من" للبيان لقوله: "رزقا لكم". و"رزقا" بمعنى المرزوق مفعول، و"أنزل" و"لكم" صفة له، ويجوز أن تكون "من" للتبعض، و"رزقا" مفعول له، كأنه قيل:

وأنزلنا من السماء بعض الماء فأخرجنا بعض الثمرات؛ ليكون بعض رزقكم. (تفسير الكمالين) وتعلفون: إشارة إلى أن المراد بـ"الثمرات" جميع ما ينتفع به مما يخرج من الأرض، كما قال المفسرون. والعلف طعام الدواب وغيرها. فلا تجعلوا: هو متعلق بالأمر، أي اعبدوا ربكم فلا تجعلوا لله أندادا؛ لأن أصل العبادة وأساسها التوحيد، وأن لا يجعل له ند ولا شريك. أندادا: جمع ند وهو المثل. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: لا تقولوا: لولا فلان لأصابني كذا، ولولا كلبنا يصبح على الباب لسرق متاعنا. وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إياكم و"لو"؛ فإنه من كلام المنافقين"، قالوا: ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ (آل عمران: ١٥٦) إلخ. (روح البيان) و"أندادا" مفعول أول للفعل، والثاني هو الجار والمجرور، و"أنتم تعلمون" جملة مبتدأ وخبر في موضع الحال، ومفعول "تعلمون" محذوف، أي بطلان ذلك. (من تفسير أبي البقاء وغيره)

أنه الخالق ولا يخلقون، ولا يكون إلهًا إلا من يخلق وإن كنتم في ريبٍ شكٍّ مما نزلنا على عبدنا محمد من القرآن أنه من عند الله، فأتوا بسورةٍ من مثله أي المنزل،
 الإضافة للتشريف
 أمر تعجيز
 الضمير لـ "ما نزلنا"
 و"من" للبيان أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والإخبار عن الغيب. والسورة:
 قطعة لها أول وآخر، وأقلها: ثلاث آيات وأدعوا شهداءكم آهتكم التي تعبدونها
 من دون الله أي غيره؛ لتعينكم إن كنتم صديقين ﴿١٣﴾ في أن محمداً قاله من عند نفسه،
 متعلق بـ "شهداءكم"
 فافعلوا ذلك؛ فإنكم عربيون فصحاء مثله. ولما عجزوا عن ذلك، قال تعالى: فإن لم تفعلوا ما ذكر؛ لعجزكم ولن تفعلوا ذلك أبداً؛ لظهور إعجازه، اعتراض. فأتقوا
 بين الشرط والجزاء
 بالإيمان بالله وأنه ليس من كلام البشر النار التي وقودها الناس الكفار والحجارة
 كأصنامهم منها، يعني أنها مفرطة الحرارة، تتقد بما ذكر لا كـ "نار الدنيا" تتقد
 أصنامهم الكائنة من الحجارة
 بالحطب ونحوه أهدت هيت للكافرين ﴿١٤﴾ يعذبون بها، جملة مستأنفة أو حال....

أنه: يشير إلى أن مفعول "تعلمون" محذوف. ولا يكون إلهًا: هذا هو من تمام الدليل، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ١٧). (حاشية الصاوي) شك: جعل الشك ظرفاً لهم، إشارة إلى أنه تمكن منهم تمكن الظرف من المظروف. (حاشية الصاوي) من مثله: صفة "سورة" أي بسورة كائنة من مثله، والضمير لـ "ما نزلنا"، و"من" للتبعية أو للتبيين أو زائدة عند الأخفش، أي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم. (تفسير البيضاوي)

قطعة: أي قطعة من القرآن معلوم الأول والآخر، وإنما سميت سورة؛ لكونها أقوى من الآية، من "سور الأسد" أي قوته. هذا إن كانت واوها أصلية، وإن كانت منقلبة عن همزة، فهي مأخوذ من السور الذي هو البقية من الشيء. فالسورة: قطعة من القرآن، مفرزة من غيرها. (روح البيان) آهتكم: سموا شهداء؛ لأنهم يشهدون لهم بين يدي الله في القيامة بصحة عبادتهم إياهم على زعمهم الفاسد. غيره: أشار إلى أن "دون" بمعنى "غير".
 فافعلوا ذلك: هذا جواب الشرط وهو "إن كنتم...". وأنه: عطف على لفظ الجلالة أي وبالإيمان بأنه ليس من كلام البشر. وقودها: الجمهور على فتح الواو وهو الحطب، وقرئ بالضم. (تفسير أبي البقاء) وفي "الصراح": وقودها - بالضم - اشتعال النار. أو حال إلخ: أي من "النار"، ولا يصح أن تكون حالاً من الضمير في "وقودها"؛ لأنه مضاف إليه، ولأن المضاف اسم بمعنى العين كالحطب، فهو جامد لا يعمل. (حاشية الجمل)